شبهات المستشرقين حول زواج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، وردود العلماء عليها

Orientalist Misconceptions about the Marriage of the Prophet Muhammad() to the Mother of the Believers Zaynab bint Jahsh (may Allah be pleased with her) and Scholarly Responses

م. د بهاء حسين حميد الجبوري

Inst. Bahaa Hussein Hameed (Ph.D)

المديرية العامة لتربية صلاح الدين / قسم تربية الاسحاقي

The General Directorate of Salah al-Din Education / Ishaqi Education Department

الايميل: bahaa.hu.hameeh@tu.edu.iq

رقم الموبايل: 07701804814

الكلمات المفتاحية: (شبهات – مستشرقين – زوجات النبي ﷺ – زينب بنت جحش رضي الله عنها – زيد بن حارثة ﷺ – التبني)

Keywords: (allegations, Orientalists, wives of the Prophet (may God bless him and grant him peace) , Zaynab bint Jahsh (may Allah be pleased with her), Zayd ibn Harithah (may Allah be pleased with him), adoption
A small scholarly note: in your Arabic text, the correct name is Zayd ibn Harithah, not Zayd ibn Thabit, in the context of Zaynab bint Jahsh's marriage).

الملخص

حاول المستشرقون كثيراً وما زالوا يحاولون أن ينالوا من مقام النبي الكريم محمد ﷺ من خلال شبهاتٍ يستقونها من كتب التراث بدون تحقق، وقد اقتحم المستشرقون حرمة النبي محمد ﷺ من أبوابٍ شتى زرافات ووحداناً، تارةً في لباس الدراسات الاستشراقية، وأخرى في لباس التنوير وحرية الفكر، وثالثة تنقيحاً للتراث والعقل المسلم على أيدي أذيالهم من المستغربين، وللأسف تناقل مثل هذه الترهات مفكرون حُسبوا –في غفلة من العقل والدين– على مفكري المسلمين، ولكن كان كرههم للإسلام وعداوته يقطران من قلوبهم أكثر من حبر أقلامهم الأسود، ومن سقيم هذه الشبهات ما أثير حول زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش –رضي الله عنها– بعد أن طلقها زيدُ بن حارثة ﷺ وهو الصحابي الجليل، الذي تبناه المصطفى ﷺ منذ أن كان صغيراً، وقد أراد الله ﷻ أن يحرم عادة التبني التي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام، فكانت قصة هذا الزواج.

ومن هنا فأن هذا البحث سيتناول هذه الفرية من خلال ما كتبه العلماء قديماً، وأعاد نشره المستشرقون حديثاً، كما يرصد ردود العلماء المسلمين عليها.

Abstract

Orientalists have repeatedly sought, and continue to seek, to undermine the esteemed status of the noble Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) by raising suspicions drawn uncritically from heritage sources without proper verification. They have attacked the sanctity of the Prophet Muhammad (may God bless him and grant him peace) through various channels, sometimes under the guise of Orientalist scholarship, at other times in the name of enlightenment and freedom of thought, and at other times through calls for revising heritage and reforming the Muslim mind at the hands of their Westernized followers. Unfortunately, such falsehoods have also been circulated by thinkers who, in moments of intellectual and religious negligence, were counted among Muslim intellectuals, even though their hostility toward Islam and their animosity against it were more evident in their hearts than in the black ink of their pens.

Among the most unsound of these allegations is the claim concerning the marriage of the Prophet (may God bless him and grant him peace) to the Mother of the Believers, Zaynab bint Jahsh (may Allah be pleased with her), after her divorce from Zayd ibn Harithah (may Allah be pleased with him), the noble Companion whom the Prophet (may God bless him and grant him peace) had adopted when he was young. Allah, Glorified and Exalted, willed to abolish the

custom of adoption that had been prevalent among the Arabs before Islam, and the story of this marriage came within that divine legislation.

Accordingly, this study examines this fabrication through the writings of earlier scholars, which were later republished and promoted by modern Orientalists, while also tracing the responses of Muslim scholars to these allegations.

المقدمة

دارت افتراءات كثيرة من المستشرقين حول ديار الإسلام، ونزلت موقعها من قلوب بعض المستغربين العرب، فألقوا بها على أسماع المسلمين لقرون وعقودٍ طويلة؛ محاولين إيقاعها في نفوسهم، فلم ترق بهم مؤونة افترائهم إلا أن جعلتها محض شبهات تدور في فلك الملحدين والمشككين في الإسلام شريعةً وسنةً؛ أثناء هذا هيأ الله ﷻ لدينه فئةً من العلماء الثقات والمفكرين الثقال من ديار الإسلام، فقيض بهم هذه الشبهات حتى انثالت من على كاهل الفكر الإسلامي كثيباً مهيلاً، فتراكمت في رؤوس مدعيها ومفتريها عبئاً ثقيلاً قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(سورة التوبة: الآية 32).

وأن هذا ما سنعرضه في موضوع بحثنا والموسوم بـ((**شبهات المستشرقين حول زواج النبي ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها، وردود العلماء عليها**)) لواحدة من الشبهات والافتراءات التي سرت على ألسنة المستشرقين ردحاً من الزمن.

ولعل أهمية البحث تكمن في محتواه وقيمته، التي تتعلق بخير البرية محمد ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين –رضوان الله تعالى عليهن أجمعين–، فإنه لشرف عظيم لكل مسلم وباحثٍ أن يفرغ نفسه وجهده دفاعاً عن مقام النبي الكريم ﷺ، وعن مكانة زوجاته أمهات المؤمنين – رضي الله عليهن– المؤمنات القانتات التائبات العابدات السائحات.

وبصورة عامة فإن هذا البحث سيحاول الإجابة عن التساؤل الآتي: " ما الشبهة في زواج النبي ﷺ من السيدة زينب بنت جحش –رضي الله عنها–، وهل لها أصل؟ وكيف رد علماء المسلمين على هذه الشبهة قديماً وحديثاً"؟

تحرير المصطلحات:

ينبغي لنا بداية تحرير المصطلحات الوارد ذكرها في هذا البحث وما المقصود منها، حتى لا يكون التباسٌ أو غموض فيها، وبخاصة المصطلحات الفكرية التي ترتبط بأكثر من فرع من فروع العلم الشرعي، كمفردة (الشبهات) و (الاستشراق).

أ. تعريف الشبهات:

الشبهة لغةً: من الجذر اللغوي (ش ب هـ)، يُشبِه، والشبهةُ، مفرد: شبهات وشبَه، وهي: الالتباس والشك، وأيضاً: المثل، يقال: هو شبهةُ أخيه، أي: مثله(مصطفى وآخرون، 1990: 471/1).

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً، يقال: شِبْهٌ وشَبَه وشَبِيه، هذه يماثله، والشبه من الجواهر هو الذي يشبه الذهب، والمشبّهات من الأمور المشكلات، واشتبه الأمران: إذا أشكلا"(ابن فارس، 1979: 243/3)، أما ابن منظور فيقول: " إن المشبهات من الأمور هي المشكلات، والمُتشابهات هي المتماثلات"(ابن منظور، 1993: 305/13).

وبهذا فالجذر اللغوي للكلمة ومشتقاته يظهر لنا معنيين متقاربين، الأول: المثل، والشبيه، والمساوي، والمعنى الثاني: هو الأمر المشكل الملتبس فيه، وهذا من المنطق بمكان، فكل المتشابهات تشكل على من يراها فيلتبس عليه الأمر بأشباهها ومثيلاتها، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ . . . وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ. . . ﴾(سورة النساء: من الآية 157)، وذلك في قضية صلب السيد المسيح عليه السلام إذ رأى اليهود رجلاً يشبهه فظنوه إياه(ابن كثير، 1998: 449/2) وأيضاً قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ. . . ﴾(سورة آل عمران: من الآية 7).

أما اصطلاحاً: فالشبهة أمر التبس حكمه، فلا يُعرف أهي حلال أم حرامٌ ، وأن هذا النوع من القضايا المهمة واجب الرجوع فيها إلى أهل كل ذي علم وتخصص(أبو شهبة، 1985: 25)، فالشبهة لفظة مستخدمة في علوم كثيرة، كالفقه والقانون وغيرهما.

وجاء في الحديث النبوي الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ..."(البخاري، 2001: 20/1، رقم الحديث 52).

إذن فمعنى الشبهات في اللغة والاصطلاح يدور حول الأمور المشكلة والمسائل المتشابهة، وفي بحثنا هذا يقصد بها إجرائياً المسائل الفقهية التي استشكل فهمها على غير المسلمين إما عمداً أو جهالةً، ثم استخدموها على خلاف مراد الشرع فيها، كي يسيئوا إلى مقام ومنزلة الرسول الكريم ﷺ وإلى دين الإسلام، ويلبسوا بها على عموم المسلمين ما يثر الشك في نفوسهم.

ب. تعريف الاستشراق:

الاستشراق لغةً: تعود الكلمة لمادة الفعل (ش ر ق) وهي من النور والضوء، كشروق الشمس، وأشرق الدين: ظهر وانتشر(ابن فارس، 1979: 364/3)، والشرق: ضد الغرب، مكان شروق الشمس(الأزدي، 1987: 730/2).

أما الاستشراق اصطلاحاً: فهو طلب الشرق، أو قصده (ابن منظور، 1993: 130/10)، وهو من الألفاظ المولدة في اللغة العربية، ويقصد بها: " تلك الدراسات الأكاديمية الموجهة من المفكرين الغربيين نحو الإسلام والمسلمين بهدف تشويه الإسلام، في إطار من النظريات والأفكار التي تبدو علمية وموضوعية في شكلها، ولكن في مضمونها تحمل التشكيك في الإسلام والأغراض فيه"(غراب، د.ت: 7) .

في حين أن المفكر الفلسطيني (إدوارد سعيد) عرفه بأنه: "أسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة صياغته وتشكيله فكرياً وسياسياً وممارسة السلطة عليه" (سعيد، 2006: 2).

أما مصطلح المستشرق فهو: " ذلك المفكر أو الكاتب الذي يقوم بدراسة الشرق والكتابة عنه أو البحث فيه، في أي علم من العلوم الإنسانية أو اللغوية أو الشرعية" (سعيد، 2006: 44).

فالاستشراق في البحث الحالي هو فكر يُعنى بدراسة أحوال الشرق المسلم أو دينه أو لغته أو تراثه الفكري والحضاري، مدفوعاً بدوافع سياسية أو عقائدية، وباب واسع من الفكر الغربي المنطلق نحو الشرق العربي وبخاصة الإسلام والمسلمين، وممتد عبر قرون طويلة، فليس حديث عهد بالمسلمين، وليس الشبهات التي يثيرها المستشرقين بحديثة عهدٍ، بل إنها قديمة قدم الغزو الأوروبي لدول المشرق ومحاولة الاستيلاء على ثرواته وتاريخه الفكري والحضاري، فدائماً ما كانت أوروبا تنظر إلى الشرق باعتباره الحديقة الخلفية لأطماعها ومستودع ثرواتها الطبيعية التي حرمت منها، منذ الرومان والإغريق الذين غزوا مصر والشام وشمال أفريقيا واستعمروها لقرون.

ولكي نكون منصفين فإن الاستشراق ليس شراً كله، بل إن هناك مستشرقين مسلمين، كانت لهم كتابات دافعوا فيها عن الإسلام والمسلمين، ضد الشبهات والافتراءات التي يثيرها مواطنوهم من المستشرقين غير المسلمين.

وهنا يشير المستشرق المسلم ناصر الدين دينيه في كتابه (أشعة خاصة بنور الإسلام)(محمود، د.ت: 31–32) ، الذي يرد فيه على غيره من المستشرقين المتعصبين مثل ديفيد صموئيل مرجليوث، والأب هنري لامنس وغيرهما، إذ يشير إلى أن المستشرقين من غير المسلمين دائماً ما يحاربون الإسلام والمسلمين بالمفتريات، والأكاذيب الباطلة التي ليس لها من الحقيقة شيء يذكر ، والتي منبعها الأساسي هو التعصب الديني، وهم على هذا النهج قديماً وحديثاً، سواءً كان منهم العلماء، أو الرواد، أو القساوسة، أو رجال

الحكومات، أو الكتاب والمفكرون (دينيه، د.ت: 30)، ومن أعظم كتبه الاستشراقية المدافعة عن الإسلام والمسلمين كتاب (السيرة النبوية) الذي يحكي فيه سيرة الرسول ﷺ ، وكتاب (حياة الصحراء) ، وكتاب (السراب)، وكتاب (حياة العرب)، وكتاب (ربيع القلوب) وكتابه (محمد رسول الله ﷺ)، بالاشتراك مع سليمان بن إبراهيم (دينيه وإبراهيم، د.ت: 7–8) .

أولاً: زواج زيد بن حارثة ﷺ من زينب –رضي الله عنهما

خطب رسول الله ﷺ السيدة زينب بنت جحش –رضي الله عنها– لمولاه زيد بن حارثة ﷺ (ابن عبد البر، 1992: 546/2؛ ابن حجر العسقلاني، 1994: 496/2)، ولكنها رفضته في بداية الأمر هي وأخوها عبدالله بن جحش؛ وذلك لعدم الكفاءة في الشرف والحسب، فضلاً عن كونه مولى من الموالي (ابن كثير، 1998: 489/3)، فالمجتمع العربي في ذلك الوقت من صدر الإسلام كان لا يزال متأثراً بأعراف الجاهلية من الاعتداد بالحسب والنسب، ولكنه ﷺ أراد خلاف ذلك، وزوج ابنة عمته زينب من مولاه زيد، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى ..."(أحمد بن حنبل، 2001: 474/38، رقم الحديث 23489)، كما قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ...﴾(سورة الحجرات: من الآية 13)، ثم ما لبثت أن وافقت زينب على ذلك الزواج أستناداً لقوله تعالى في قرآنه الكريم : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾(سورة الأحزاب: الآية 36)، وقد كان ذلك حين ذهب إليها رسول الله ﷺ ليخطبها لزيدٍ، فقالت: " لستُ بناكحته، فقال لها رسول الله ﷺ : "بلَى فأنكحيه"، قالت: يا رسول الله: أؤامر نفسي؟ فبينما هما يتحدثان أنزل الله تعالى هذه الآية القرآنية الكريمة على رسوله ﷺ قالت: "رضيته لي يا رسول الله منكحاً" (ابن كثير، 1998: 489/3–490).

ثم ما لبث ان حدث خلافُ بينهما فبدأ زيد يشكو من زينب؛ وذلك لتفاخرها عليه بنسبها وحسبها، وهذا ما رواه أنس بن مالك ﷺ حين قال(البخاري، 2001: 117/6، رقم الحديث 4787؛ الترمذي، 1998: 207/5، رقم الحديث 3212) : "جاء زيد يشكو امرأته إلى النبي ﷺ فأمره أن يمسكها، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك قوله الكريم :﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾(سورة الأحزاب: من الآية 37) .

ثم كان زواج النبي ﷺ من زينب – رضي الله عنها–، والذي ورد ذكره في القرآن الكريم، أستناداً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾(سورة الأحزاب: الآية 37).

وقد أورد المفسرون قصة هذا الزواج بتفسيرهم للآية القرآنية الكريمة؛ ولكن عدداً منهم نقل روايات ضعيفة في سبب زواج النبي ﷺ ، من أم المؤمنين زينب – رضي الله عنها–، وحققها العلماء وأبانوا ما فيها من وهنٍ وضعف، وأنها لا ترقى بالمستوى الذي يمكن الاحتجاج به، وبعد أن انقضت هذه الشبهة في كتب التراث الإسلامي، ودحضها علماء المسلمين، انبرى عددٌ من المستشرقين في العصر الحديث ليُعيدوا الكرة حول هذه الشبهة ويتأكلوا بها على موائد الفكر الإسلامي.

وهنا نوجز القول في ثلاث نقاط رئيسة:

أولاً: الروايات الضعيفة التي نقلها بعض المفسرين بسلامة قصدٍ وطوية.

ثانيًا: الرواية الصحيحة.

ثالثًا: نقول المستشرقين لهذه الروايات والاحتجاج بها، والردود عليها.

ثانيًا: الروايات الضعيفة في زواج النبي ﷺ من زينب –رضي الله عنها

تدور هذه الروايات جميعاً حول فكرة واحدة واهية تنال من مقام العصمة النبوية، ومجملها أن ذلك الزواج المبارك بين النبي ﷺ ، وأم المؤمنين زينب بنت جحش –رضي الله عنها– كان بترتيب مسبق، إذ أحب كنته وهي لا تزال على ذمة ابنه بالتبني زيد بن حارثة ﷺ ، وحاشاه ﷺ أن يكون كما يزعمون، ومن نقل هذه الروايات من المفسرين والمؤرخين نقلها بسلامة نية، ومن هؤلاء الطبري(الطبري، 2000: 273/20)، وابن سعد(ابن سعد، 1990: 80/8) ، والسيوطي(السيوطي، 2003: 54/12–55)، والألوسي(الألوسي، 1994: 204/11)، والزمخشري(الزمخشري، 1987: 540/3)، والبيضاوي(البيضاوي، 1997: 232/4).

وهنا نكتفي برواية الطبري في تفسيره للآية القرآنية الكريمة من سورة الأحزاب، إذ روى خبراً عن قتادة، أن قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ هو زيد، الذي أنعم الله تعالى عليه بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ إذ أعتقه النبيﷺ من الرق، ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: وكان يخفي في

نفسه لو أن زيداً يطلقها، قال الحسن: "ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها؛ قوله تعالى: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ ولو كان نبي الله ﷺ كاتماً شيئاً من الوحي لكتمها : ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ قال: خشي نبي الله ﷺ مقالة الناس (الطبري، 2000: 273/20).

ومما يجول في النفس أسفاً وحسرةً كثرة هذه الروايات وتناقلها بين كتب المفسرين والمؤرخين، وهي روايات باطلة ومخالفة لعصمة النبي الكريم ﷺ وهو ما يتضح عند النظر في سندها وفي سوابق القصة ولواحقها.

ثالثاً: مناقشة روايات المفسرين والمؤرخين

تفيد الروايات الضعيفة التي رويت على لسان بعض المفسرين والمؤرخين بأن رسول الله ﷺ ما إنْ رأى زينب بنت جحش – رضي الله عنها– حتى أُعجب بها، وزينب هي بنت أُميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وأنها نشأت وتربيت أمام عينيه وبعنايته، وعاشت قريبة منه، وقد شهدها وهي تكبر منذ أن كانت طفلة صغيرةٌ إلى الصبا إلى الشباب، فلم تكن غريبة عنه ولا بعيدةٌ عنه، وهو الذي خطبها لمولاه زيد بن حارثة ﷺ.

ولكي نقف على حقيقة وأصل هذه الروايات الباطلة، ينبغي لنا الرجوع إلى بطون أمهات كتب الحديث النبوي الشريف والسيرة والرجال والتفسير، وبإيجازٍ هي لا تعدو ثلاث رواياتٍ.

أما الأولى: فرواها ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، فأما ابن وهب هذا فقال عنه النسائي: "كان يتساهل في الأخذ، ولكن لا بأس به"(الذهبي، 1985: 223/9؛ ابن حجر العسقلاني، 1908: 73/6)، وهو لم يصرح بالسماع في روايته، وأما عبدالرحمن بن زيدٍ فقيل فيه أيضاً أنه: " ضعيف"، وأبو حاتم: " ليس بالقوي في الحديث"، وابن حبان: "كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم"، وابن خزيمة: " ليس ممن يحتج بحديثه لسوء حفظه"، وقال عنه الشافعي: "منكر الحديث"، وكذلك قال عنه ابن الجوزي: "أجمعوا على ضعفه" (المزي، 1980: 117/7؛ الذهبي، 1963: 278/3؛ ابن حجر العسقلاني، 1986: 340).

والرواية الثانية: فهي عن قتادة، عن سعيد بن أبي عروبة العدوي، وهو تابعي، فالحديث مرسل(الداودي، د.ت: 39–40)، وقد ضعفه علماء الجرح والتعديل بعد أن اختلط عليه، وقد كان قبل ذلك ثقة(ابن أبي حاتم، 1952: 66/4؛ ابن حبان، 1973: 360/6؛ ابن حجر العسقلاني، 1908: 65/4) ، وفيه قال النسائي: "من سمع منه بعد الاختلاط فليس بشيء"، وقال أحمد:" كان يدلس"، وابن معين: "اختلط عليه بعد هزيمة إبراهيم بن عبدالله" (الذهبي، 1963: 151/2–152).

أما الرواية الثالثة: فوردت عن ابن سعد عن محمد بن عمر الواقدي، وهو كذلك عند المحدثين متهم بالكذب والوضع(الذهبي، 1963: 662/3-666)، ففيه قال البخاري: "متروك الحديث"، وقال الشافعي: "كتب الواقدي كلها كذب"، وأما النسائي فقال: "من الضعفاء الكذابين المعروفين بالكذب على رسول الله "، وكذلك كذبه أحمد، وقال عنه ابن المديني: "عنده عشرون ألف حديث ما لها أصل"(الذهبي، 1985: 457/9؛ ابن حجر العسقلاني، 1908: 366/9)، إلى غير ذلك مما قاله علماء الجرح والتعديل فيه.

وبموجب ما تقدم ذكره يمكننا القول أن مرد القصة إلى سندها كله ضعيف وواهن وكذب، وليس فيها من الصواب من شيء، ولمن يريد التيقن والاستفاضة في أصول الرواية وسندها الموثق سيجد ذلك موثقاً في كتب المحدثين وعند علماء الجرح والتعديل، سواء كان الحديث عن الآية القرآنية الكريمة في سورة الأحزاب والتي رقمها: (37) ، أو عند ذكر القصة نقلاً عن الصحابة الكرام -رضوان الله تعالى عنهم أجمعين-.

رابعاً: الرواية الصحيحة:

للرد على الروايات الباطلة غير المتسقة مع مقام النبوة ولا مع المنطق نورد رواية الإمام القرطبي -رحمه الله-، وكذلك ابن كثير -رحمه الله- في تفسيرهما، والتي رآها جمهور المفسرين أنها أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية القرآنية الكريمة، وبهذا قال الزهري، والقاضي بكر بن العلاء القشيري، والقاضي أبي بكر بن العربي، وغيرهم (القرطبي، 1964: 190/14؛ ابن كثير، 1998: 425/6-426).

قال الإمام القرطبي – رحمه الله-: روي عن علي بن الحسين: " أن النبي ﷺ كان قد أُوحى إليه أن زيداً يطلق زينب، وأنه يتزوجها بتزويج الله ﷻ إياها، فلما تشكى زيد للنبي ﷺ خلق زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه أنه يريد طلاقها: قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية: "اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ"(البخاري، 2001: 124/9، رقم الحديث 7420؛ الطبراني، 1983: 41/24؛ الحاكم، د.ت: رقم 3563؛ الترمذي، 1998: 207/5، رقم الحديث 3212)، وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوجها، وهذا هو الذي أخفاه في نفسه، ولم يرد مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله سبحانه وتعالى له، بأن قاﷺ أن يأمره بالطلاق؛ لما علم أنه سيتزوجها، وخشي رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد، وهو ل: "أمسك" مع علمه بأنه يطلّق، وأعلمه أن الله ﷻ هو أحق بالخشية، أي: في كل حال (القرطبي، 1964: 190/14؛ ابن كثير، 1998: 273/20).

أي أن الأمر كله كان محض علم ووحي أوحي له ﷺ وليس إعجاباً أو محبة بزينب عند رؤيتها، فحاشاه ﷺ أن ينازعه ما ينازع البشر من همزات الشياطين أو شهوات المشتهين، وهو الذي علمه ربه أن يقول: ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾(سورة المؤمنون: الآيتان 97-98).

ومرجع القصة –ابتداءً– يعود في الأساس إلى تحريم مسألة التبني، الذي كان شائعاً عند العرب في الجاهلية، إذ كان زيد بن حارثة قد سبي وهو صغيراً وبِيع في سوق عكاظ، فاشتراه حكيمُ بن حِزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد– رضي الله عنها–، فلما تزوجها النبي ﷺ وهبته له، وبعد أن عرفه أهله أرادوا فداءه، فخيره رسولُ الله ﷺ بينه وبين أهله فاختار رسول الله ﷺ على أهله، عندها تبناه النبي ﷺ وقال: "اشهدوا أنَّه ابني يَرِثني وأرِثه، وأصبح يُدْعَى زيدَ بن محمَّد"(الطبراني، 1983: 83/5؛ ابن عبد البر، 1992: 543/2؛ ابن حجر العسقلاني، 1994: 496/2) .

وبعد أن صار زيد ابناً للنبي ﷺ بالتبني، لم يكن يجوز زواج المتبني من زوجة ابنه بالتبني إذا طلقها أو مات عنها، ولما أراد الله تبارك وتعالى تحريم مسالة التبني، لما فيه من خلط في الأنساب، كان إبطال هذه العادة على يد النبي ﷺ نفسه، حينها أنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك قوله الكريم: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾(سورة الأحزاب: الآية 4)، وهذه الآية الكريمة نزلت في زيد، وبه قال أكثر المفسرين(الطبري، 2000: 206/20؛ القرطبي، 1964: 117/14؛ ابن كثير، 1998: 376/3).

خامسًا: إحياء الشبهة على أيدي المستشرقين

بعد أن صالت وجالت أقلام المفسرين والمؤرخين من المسلمين في قصة زواج النبي ﷺ من من أم المؤمنين السيدة زينب –رضي الله عنها–، تفسيراً وشرحاً للآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة الواردة فيها، سواء من تكلم بالرواية الصحيحة الصادقة، أو حتى أولئك الذين ذكروا روايات واهنة عن غير قصدٍ، أو نقلاً لها بدون ترو أو تحرٍ، طوى العلماء والمحدثون صفحة هذه القصة، حتى انقضت وصارت بائناً من البحث العلمي فتلقفها قومٌ آخرون، إذ أطلت علينا القرون المتأخرة بحملة شعواء من مستشرقي أوروبا والغرب ضد الإسلام والمسلمين، وطفقوا يتطفلون على كتب التراث الإسلامي محاولين النبش في كل رواية موضوعة أو قصة واهية أو خبر كاذب عن القرآن الكريم، أو النبي ﷺ أو عن أحدٍ من الصحابة ﷺ، عله أن يشفي غليل حقدهم على الإسلام، فيغبشون على عوام المسلمين أو يشوشون على شبابهم بغير علم، فيعودون بصيدٍ ثمين، ولكن أراد الله ﷻ أن يهيأ لهذا الدين من يقوض عنه افتراءات المفترين في كل وقت وحين، فانبرى علماء المسلمين ومفكروهم في العصر الحديث يردون الكرة عليهم مرتين والصاع بصاعين؛ حتى لم يؤب المستشرقون من صولاتهم وجولاتهم في كتب التراث إلا بكل غث هزيل، ومن نفوس المسلمين

إلا بالمتردية والنطيحة وما أكل السبع، وعسى أن يكون في ذلك تمحيص للفكر الإسلامي، ورياضة للعقل المسلم، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾(سورة آل عمران: الآية 141).

ومن المستشرقين الذين قالوا بهذه الفرية وأعادوا إحياءها، إيميل درمنجم(درمنجم، 1892–1971م)، وغوستاف لوبون(لوبون، 1841–1931م)، ووليام مونتجوميري وات(وات، 1909–2006م)، وفرانتس بول(بول، 1850–1932م)، وأدمون باور(باور، 1880–1963م)، وواشنطون أرفنج(إيرفنج، 1783–1859م)، لامنس، وبودلي(أحمد، د.ت: 107 و356؛ العقيقي، د.ت: 529/2؛ السرحاني، 2003: 621–622)، إذ تدور ادعاءاتهم في نفس الدائرة من اتهام للنبي الكريم ﷺ بأنه شعر في عقده الأخير من العمر بالميل إلى النساء، حتى إنه دخل بيت زيد بن حارثة ﷺ ذات يوم بعد غزوة بني النضير، ولم يكن زيدٌ حينئذٍ في البيت، فرأى زينب بنت جحش –رضي الله عنها–، وكانت من أجمل نساء قريش، فأعجب بها، وقال في نفسه: "سبحان مقلب القلوب"، ثم انصرف، حتى أتى زيدٌ فقصت عليه زوجته ما حدث(انظر: (درمنجم، د.ت: 299؛ لوبون، 2012: 116؛ وات، 1952: 502؛ بدوي، د.ت: 73؛ عوض، د.ت: 60)).

فمحمد ﷺ عند هؤلاء المستشرقين حسب زعمهم ما هو إلا رجل شهواني ضعيف أمام النساء حتى إنه قال: " حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا: النِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"(أحمد بن حنبل، 2001: 307/19، رقم الحديث 12293)، ولم تكن شبهة أم المؤمنين السيدة زينب –رضي الله تعالى عنها وأرضاها– إلا حلقة من سلسلة طويلة من الشبهات المتتابعة والمتشابكة التي بثها أعداء الإسلام حول مقامه الشريف ﷺ.

سادسًا: رد العلماء المعاصرين

دست الكثير من الروايات الباطلة التي كانت بعيدة كل البعد عن حقيقة النبي الكريم محمد ﷺ وسمو أخلاقة، إذ كان ليوحنا الدمشقي(علي، 1945: 243) ، في هذا المقام عظيم الأثر، فقد دس العديد من الروايات التي لاقت رواجاً وتقبلاً لدى بعض التابعين الذين تأثروا بها ومنهم: أبن جرير شيخ مفسري السلف الذي وقع في تأثير تلك الروايات فقبلها تفسيراً ورأياً، مع أنها كانت كلها روايات باطلة وليس فيها من الصواب شيء(أبو زهرة، 1961: 23).

وقد أنبرى لهذه الروايات عدداً من العلماء والمفكرين في العصر الحديث يردون هذه الشبهات عن عرض النبي ﷺ وزوجاته أمهات المؤمنين –رضوان الله تعالى عليهن أجمعين–، ومن هؤلاء الدكتور محمد أبو

شهبة(أبو شهبة، 1985: 256)، والشيخ محمد مختار الشنقيطي(الشنقيطي، 1995: 6/239-240)، والشيخ محمد الدين درويش(درويش، 1994: 7/601).

يقول الدكتور محمد حسين الذهبي: "هي من الأباطيل التي يرويها ابن جرير في تفسيره وهي كما نبهنا عليه سابقاً دسيسةٌ دسها على الإسلام يوحنا الدمشقي في عصر بني أمية"(الذهبي، 1990: 103)، وذكر الشيخ محمد أبو شهبة: "أنها قصة من وضع أعداء الدين، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم متهم بالكذب، ولم يذكرها إلا المفسرون المولعون بأخبار من سبق، ولم يذكرها المحدثون المعتبرون، وما في الصحيح خلاف ذلك"(أبو شهبة، 2002: 323).

وكذلك الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- يقول: "إن الذي أخفاه ﷺ هو خشيته من هذه الزيجة، وتأخره في إتمامها، خوفاً من أن يظن به وبزينب ظن السوء، وخاصة عندما يعلموا بتحريم التبني"(الغزالي، 2006: 439).

وبصورة عامة فأن هذه الروايات تنافي الخلق العظيم للنبي الكريم ﷺ ، وهو الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(سورة القلم: الآية 4)، وقوله عز وجل: ﴿ ...وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ... ﴾(سورة آل عمران: من الآية 159)، وما روته السيدة عائشة -رضي الله عنها- أنه ﷺ : "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ..."(أحمد بن حنبل، 2001: 41/148، رقم الحديث 24601)، وقوله ﷺ : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"(البيهقي، 2001: 10/323، رقم الحديث 20782).

وبالتالي فأن هذه الرواية لا تصح بأي حال من الأحول، ولا يمكن الأخذ بها؛ فرسول الهدى ﷺ أجل وأسمى وارفع شأناً من أن تطاله أفواه الحاقدين والمندسين والمغرضين على الإسلام والمسلمين.

عصمة النبي ﷺ

مما يدحض هذه الفرية كما قلنا مقام النبوة الكريم؛ إذ إنه ﷺ كان بعيداً كل البعد عن هذه الافتراءات والتهم الصبيانية، فعصمته معلومة مبثوثة في كتب التاريخ والسير، حتى من قبل بعثته الشريفة، فهو حتى في ريعان شبابه في الجاهلية لم يكن يلهو كما يلهو الشباب، ولم يكن يغشى نوادي قريش التي كان يملؤها الخمر والموبقات، أفيكون بعد هذا رجلاً شهوانيًا ينظر لزوجة متبناه، أو يحب زواج الفتيات الصغيرات، كما يدعي أولئك المستشرقون؟

كما أنه مما يدحض هذه الشبهة عقلاً أن زينب – رضي الله عنها- هي بنت عمة رسول الله ﷺ أميمة بنت عبدالمطلب، وهو من خطبها لزيدٍ مولاه(أبو شهبة، 2002: 324)، ولما بدا منها رفض بادئ الأمر،

أعاد عليها حتى قبلت، فلو كان الحال كما يقول المستشرقون لكان هو أول من يفوز بها ولا يدعها لغيره، ثم تقع في قلبه حين يراها مرةً، وهو الذي قد رآها قبل ذلك كثيراً بحكم القرابة والصلة.

فمحمد ﷺ هذا الذي يتهمه المستشرقون بالشهوانية وحب النساء تزوج بخديجة –رضي الله عنه– وهو تكبره بخمس عشرة سنة(ابن هشام، 1955: 178/1)، ولم يتزوج عليها من النساء حتى توفيت وهو قد ناهز العقد الخامس من عمره، كما أنه تزوج بالسيدة سودة بنت زمعة – رضي الله عنها– وهي ابنة الحادية والخمسين من عمرها(ابن إسحاق، 1978: 254؛ ابن الجوزي، 1992: 276/5؛ ابن حبيب، د.ت: 80)، وتزوج من أم المؤمنين زينب بنت خزيمة (أم المساكين) وعمرها ستين عاماً، بعد أن أستشهد عنها زوجها عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في معركة بدر سنة (2هـ/623م)(ابن هشام، 1955: 647/2؛ الخركوشي، 2001: 251/3)، ولم يتزوج بكرًا إلا عائشة بنت أبي بكر –رضي الله عنهما– (ابن إسحاق، 1978: 255؛ ابن هشام، 1955: 644/2؛ الخركوشي، 2001: 247/3)، فأين أباطيل الخصوم من المستشرقين ومن سامرهم.

مخالفة هذه الفرية لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

عجيب أمر من ينظر في قصص ضعيفة المنشأ والمصدر، ويتجاهل الروايات القرآنية الكريمة الصحيحة والصريحة في عصمة المصطفى ﷺ عن كل زلل وخطيئة، فأين هؤلاء من قوله تعالى لنبيه:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(سورة القلم: الآية 4)، وأين هؤلاء من الآية القرآنية الكريمة نفسها التي يحتجون بها أنه ﷺ كان يخفي في نفسه ما يبديه الله سبحانه وتعالى فلكل ذي لب نقول: إذا أردت أن تعلم ما كان يخفيه المصطفى ﷺ فانظر لما أبداه الله – جل وعلا– ، لأنه قال: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾(سورة الأحزاب: من الآية 37).

أي أن الله سبحانه وتعالى مبدٍ يا محمد ما كنت تحاول إخفاءه، وما هو؟ إنه إخبار الله تبارك وتعالى لنبيه أنه سيزوجه زينباً بعد أن يطلقها زيدٌ، وهو ما لم يرد رسول الله ﷺ أن يخبره بنفسه لزيدٍ، وهو صاحب الخلق العظيم ﷺ.

وكيف لا يذود عن عرضهﷺ، وهو الذي نادى على الرجلين حينما رأياه وصفية –رضي الله عنها– أمام باب المسجد، فخشي أن يقع في نفسهما شيء، فنادى عليهما، تقول صفيةُ أم المؤمنين – رضي الله عنها–: "كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مُعتَكفًا فأتيتُه أزورُه ليلًا فحدَّثتُه ثمَّ قمتُ فانقلبتُ فقامَ معي ليقلبَني (أي: يوصلني) وَكانَ مَسكنُها في دارِ أُسامةَ بنِ زيدٍ– فمرَّ رجلانِ منَ الأنصارِ فلمَّا رَأيا النَّبيَّ ﷺ أسرَعا فقالَ النَّبيُّ ﷺ :

"علَى رِسلِكما إنَّها صفيَّةُ بنتُ حييٍّ"، قالا: سبحانَ اللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ قالَ: "إنَّ الشَّيطانَ يجري منَ الإنسانِ مجرَى الدَّمِ فخشيتُ أن يَقذفَ في قلوبِكما شيئًا أو قالَ شرًّا"(أبو داود، 2009: 128/4، رقم الحديث 2475).

وكيف لا، وهو الذي أبى أن يأمر بقتل كبير المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، الذي كان يؤذيه غاية الأذى ويشنع عليه في كل مجلس، ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله ﷺ، إذ يقول: كُنَّا مع النبيِّ ﷺ في غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقالَ الأَنْصَارِيُّ: يا لَلأَنْصَارِ، وَقالَ المُهَاجِرِيُّ: يا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: "ما بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟" قالوا: يا رَسولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقالَ: "دَعُوهَا، فإنَّهَا مُنْتِنَةٌ"، فَسَمِعَهَا عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ فَقالَ: قدْ فَعَلُوهَا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ. قالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، فَقالَ: "دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَه" (مسلم، د.ت: 1998/4، رقم الحديث 2584)، أتكون هذه خشيتُه على دينه وخلقِه وعِرضه، ثم يكون –كما يدّعي المستشرقون– رجلاً شهوانيًّا محبًّا للنساء.

إذن يتبقى السؤال: وكيف يقول بهذه الروايات علماء المفسرين والمؤرخين؟ وأجمل ما يُعتذر عنهم في ذلك أنهم وضعوها في سياق العوارض البشرية للنبي ﷺ فهو كبشر يعتريه الغضب والنسيان، ولكن لم يدر بخلدهم قطُّ أن تكون هذه الرواية مطعنًا للتشنيع على خير النبيين من أعداء الإسلام.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث اتضح أن المستشرقين قد وقعوا في أخطاء منهجية واضحة عندما استندوا إلى روايات واهية عن السيدة زينب بنت جحش –رضي الله عنها–، وزواجها من النبي ﷺ وهذه الأخطاء تمثلت في الآتي:

1- انتقاء الأخبار الضعيفة والواهية في كتب المفسرين والمؤرخين حول قصة الزواج والتبني، ومعلومٌ أن مثل هذه الأخبار لها تصويبات في كتب الحديث واضحة لكل باحث عن الحقيقة.
2- لهذا هم تجاهلوا المصادر النبوية الأصيلة، ومراجعة كتب الحديث، وهذا سمت كل مفترٍ ومغرض في النقل.
3- قاموا بلي معاني الآيات البينات في القرآن الكريم حول القصة، وصاروا يؤولونها على هوى مزاعمهم الباطلة.

4- كان وما زال واضحاً أن الغاية من وراء هذه الشبهة وأمثالها هو التشكيك في السيرة النبوية المطهرة وفي عصمة النبي محمد ﷺ ومن ثم القرآن الكريم وبطلان عقيدته، التي تستند –في زعمهم– لرجل شهواني معتد، وحاشا لله سبحانه وتعالى من ذلك كله.

5- اعتمد المستشرقون دائمًا طريقة التفسير الشخصي للأخبار والروايات، وهذا بعيد عن ثقافة السند الإسلامية، التي تتيقَّن من كل خبر ورواية قبل النظر في متنه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً: المصادر

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. (1952). الجرح والتعديل . دار إحياء التراث العربي.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1992). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- ابن الكلبي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. (1980). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (بشار عواد معروف، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. (1973). الثقات (محمد عبد المعين خان، مراقبة). دائرة المعارف العثمانية.
- ابن حبيب، محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي. (د.ت). المحبر (إيلزة ليختن شتيتر، تحقيق). دار الآفاق الجديدة.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. (1908). تهذيب التهذيب . مطبعة دائرة المعارف النظامية.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. (1986). تقريب التهذيب (محمد عوامة، تحقيق). دار الرشيد.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. (1994). الإصابة في تمييز الصحابة (عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي. (1990). الطبقات الكبرى (محمد عبد القادر عطا، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم. (1992). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (علي محمد البجاوي، تحقيق). دار الجيل.
- ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة (عبد السلام محمد هارون، تحقيق). دار الفكر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي. (1998). تفسير القرآن العظيم (محمد حسين شمس الدين، تحقيق، ط. 1). دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (1993). لسان العرب (ط. 3). دار صادر.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (1955). السيرة النبوية (مصطفى السقا وآخرون، تحقيق، ط. 2). مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق. (2009). سنن أبي داود (شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، تحقيق). دار الرسالة العالمية.
- أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد. (2001). مسند الإمام أحمد (شعيب الأرنؤوط وآخرون، تحقيق؛ عبد الله عبد المحسن التركي، إشراف). مؤسسة الرسالة.
- الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد. (1987). جمهرة اللغة (رمزي منير بعلبكي، تحقيق). دار العلم للملايين.
- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (1994). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (علي عبد الباري عطية، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. (1997). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (محمد عبد الرحمن المرعشلي، تحقيق). دار إحياء التراث العربي.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى. (2001). السنن الكبرى (محمد بن عبد القادر عطا، تحقيق). دار الكتب العلمية.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة. (1998). الجامع الكبير: سنن الترمذي (بشار عواد معروف، تحقيق). دار الغرب الإسلامي.

- الخركوشي، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. (2001). شرف المصطفى . دار البشائر الإسلامية.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (1963). ميزان الاعتدال في نقد الرجال (علي محمد البجاوي، تحقيق). دار المعرفة للطباعة والنشر.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (1985). سير أعلام النبلاء (مجموعة من المحققين، تحقيق؛ شعيب الأرناؤوط، إشراف، ط. 3). مؤسسة الرسالة.
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (1987). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط. 3). دار الكتاب العربي.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (2003). الدر المنثور في التفسير بالمأثور . دار هجر.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. (1983). المعجم الكبير (حمدي بن عبد المجيد السلفي، تحقيق، ط. 2). دار إحياء التراث العربي.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن (أحمد محمد شاكر، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح. (1964). الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي (أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، تحقيق، ط. 2). دار الكتب المصرية.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (د.ت). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار إحياء التراث العربي.

ثانياً: المراجع

- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم. (1985). دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين (ط. 2). مجمع البحوث الإسلامية.
- أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم. (2002). الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ط. 4). مكتبة السنة.
- أحمد، مهدي بن رزق الله. (2003). السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية (ط. 2). دار إمام الدعوة.

- أحمد، مهدي بن رزق الله. (د.ت). مزاعم وأخطاء وتناقضات وشبهات بودلي في كتابه الرسول: حياة محمد، دراسة نقدية . مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- إدوارد، سعيد. (2006). الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق (محمد عناني، ترجمة). دار رؤية للنشر والتوزيع.
- بدوي، عبد الرحمن. (د.ت). دفاع عن محمد ﷺ ضد المنتقصين من قدره (كمال جاد الله، ترجمة). الدار العالمية للكتب والنشر.
- حسن، إبراهيم. (1975). تاريخ الإسلام (ط. 9). مكتبة النهضة.
- درمنجم، أميل. (د.ت). حياة محمد (عادل زعيتر، ترجمة). دار العالم العربي.
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. (1994). إعراب القرآن وبيانه (ط. 4). دار ابن كثير.
- دينيه، أتيين. (د.ت). أشعة خاصة بنور الإسلام . المطبعة السلفية.
- دينيه، أتيين، وإبراهيم، سليمان بن. (د.ت). محمد رسول الله ﷺ (عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم، ترجمة، ط. 3). دار المعارف.
- الذهبي، محمد حسين. (1990). الإسرائيليات في التفسير والحديث (ط. 4). مكتبة وهبة.
- السرحاني، محمد سعيد. (2003). موقف المستشرقين من العبادات في الإسلام من خلال دائرة المعارف الإسلامية [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الإمام، كلية الدعوة بالمدينة، قسم الاستشراق.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار. (1995). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- العقيقي، نجيب. (د.ت). المستشرقون (ط. 5). دار المعارف.
- علي، جواد. (1945). يوحنا الدمشقي. مجلة الرسالة ، العدد 610.
- عوض، إبراهيم. (د.ت). مصدر القرآن: دراسة لشبهات المستشرقين والمبشرين حول الوحي المحمدي .
- غراب، أحمد. (د.ت). رؤية إسلامية للاستشراق . المنتدى الإسلامي.
- الغزالي، محمد السقا. (2006). فقه السيرة (محمد ناصر الدين الألباني، تخريج الأحاديث). دار القلم.

- لوبـون، غوسـتاف. (2012). حضـارة العـرب (عـادل زعيتـر، ترجمـة). مؤسسـة هنـداوي للتعلـيم والثقافة.
- محمود، عبد الحليم. (د.ت). أوروبا والإسلام . دار المعارف.
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (1990). المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية.
- وات، وليام مونتجمري. (1952). محمد في المدينة (شعبان بركات، ترجمة). المكتبة العصرية.

References

The Holy Qur'an.

First: Primary Sources

• Ibn Abi Hatim, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris. (1952). *Al-Jarh wa al-Ta'dil* [Criticism and Evaluation of Narrators]. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

• Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman ibn Ali. (1992). *Al-Muntazam fi Tarikh al-Umam wa al-Muluk* [The Regular Chronicle of the History of Nations and Kings] (Muhammad Abd al-Qadir Ata & Mustafa Abd al-Qadir Ata, Eds.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

• Ibn al-Kalbi, Yusuf ibn Abd al-Rahman ibn Yusuf. (1980). *Tahdhib al-Kamal fi Asma' al-Rijal* [The Refinement of Perfection in the Names of Narrators] (Bashar Awwad Ma'ruf, Ed.). Mu'assasat al-Risalah.

• Ibn Hibban, Muhammad ibn Hibban ibn Ahmad. (1973). *Al-Thiqat* [The Trustworthy Narrators] (Muhammad Abd al-Mu'in Khan, Supervision). Da'irat al-Ma'arif al-Uthmaniyyah.

• Ibn Habib, Muhammad ibn Umayyah ibn Amr al-Hashimi. (n.d.). *Al-Muhabbar* (Ilse Lichtenstadter, Ed.). Dar al-Afaq al-Jadidah.

• Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Muhammad. (1908). *Tahdhib al-Tahdhib* [The Refinement of the Refinement]. Matba'at Da'irat al-Ma'arif al-Nizamiyyah.

• Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Muhammad. (1986). *Taqrib al-Tahdhib* [The Approximation of the Refinement] (Muhammad Awwamah, Ed.). Dar al-Rashid.

• Ibn Hajar al-Asqalani, Ahmad ibn Ali ibn Muhammad. (1994). *Al-Isabah fi Tamyiz al-Sahabah* [Accurate Identification in Distinguishing the Companions] (Adil Ahmad Abd al-Mawjud & Ali Muhammad Mu‘awwad, Eds.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

• Ibn Sa‘d, Muhammad ibn Sa‘d ibn Mani‘ al-Hashimi. (1990). *Al-Tabaqat al-Kubra* [The Major Classes] (Muhammad Abd al-Qadir Ata, Ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

• Ibn Abd al-Barr, Yusuf ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Asim. (1992). *Al-Isti‘ab fi Ma‘rifat al-Ashab* [The Comprehensive Account of the Knowledge of the Companions] (Ali Muhammad al-Bijawi, Ed.). Dar al-Jil.

• Ibn Faris, Ahmad. (1979). *Mu‘jam Maqayis al-Lughah* [Dictionary of the Standards of Language] (Abd al-Salam Muhammad Harun, Ed.). Dar al-Fikr.

• Ibn Kathir, Ismail ibn Umar al-Qurashi. (1998). *Tafsir al-Qur’an al-Azim* [Exegesis of the Great Qur’an] (Muhammad Husayn Shams al-Din, Ed., 1st ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

• Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali. (1993). *Lisan al-Arab* [The Tongue of the Arabs] (3rd ed.). Dar Sadir.

• Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham. (1955). *Al-Sirah al-Nabawiyyah* [The Prophetic Biography] (Mustafa al-Saqqa et al., Eds., 2nd ed.). Mustafa al-Babi al-Halabi Press and Sons.

• Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash‘ath ibn Ishaq. (2009). *Sunan Abi Dawud* (Shu‘ayb al-Arna’ut & Muhammad Kamil Qarah Balli, Eds.). Dar al-Risalah al-Alamiyyah.

• Ahmad ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad. (2001). *Musnad al-Imam Ahmad* (Shu‘ayb al-Arna’ut et al., Eds.; Abdullah Abd al-Muhsin al-Turki, Supervision). Mu’assasat al-Risalah.

• Al-Azdi, Muhammad ibn al-Hasan ibn Durayd. (1987). *Jamharat al-Lughah* [The Compendium of Language] (Ramzi Munir Baalbaki, Ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.

• Al-Alusi, Mahmud ibn Abdullah al-Husayni. (1994). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Azim wa al-Sab' al-Mathani* [The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Oft-Repeated Verses] (Ali Abd al-Bari Atiyyah, Ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

• Al-Baydawi, Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi. (1997). *Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil* [The Lights of Revelation and the Secrets of Interpretation] (Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

• Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali ibn Musa. (2001). *Al-Sunan al-Kubra* [The Major Sunan] (Muhammad ibn Abd al-Qadir Ata, Ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

• Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa ibn Sawrah. (1998). *Al-Jami' al-Kabir: Sunan al-Tirmidhi* (Bashar Awwad Ma'ruf, Ed.). Dar al-Gharb al-Islami.

• Al-Kharkushi, Abd al-Malik ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Naysaburi. (2001). *Sharaf al-Mustafa* [The Honor of al-Mustafa]. Dar al-Basha'ir al-Islamiyyah.

• Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz. (1963). *Mizan al-I'tidal fi Naqd al-Rijal* [The Balance of Moderation in the Criticism of Narrators] (Ali Muhammad al-Bijawi, Ed.). Dar al-Ma'rifah for Printing and Publishing.

• Al-Dhahabi, Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaymaz. (1985). *Siyar A'lam al-Nubala'* [Biographies of Eminent Noble Figures] (A group of editors, Eds.; Shu'ayb al-Arna'ut, Supervision, 3rd ed.). Mu'assasat al-Risalah.

• Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Amr ibn Ahmad. (1987). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil* [The Unveiler of the Realities of the Mysteries of Revelation] (3rd ed.). Dar al-Kitab al-Arabi.

• Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (2003). *Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Ma'thur* [Scattered Pearls in Exegesis Based on Transmitted Reports]. Dar Hajar.

• Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad ibn Ayyub. (1983). *Al-Mu'jam al-Kabir* [The Great Lexicon] (Hamdi ibn Abd al-Majid al-Salafi, Ed., 2nd ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

• Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid. (2000). *Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an* [The Comprehensive Exposition of the Interpretation of the Qur'an] (Ahmad Muhammad Shakir, Ed.). Mu'assasat al-Risalah.

• Al-Qurtubi, Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah. (1964). *Al-Jami' li-Ahkam al-Qur'an: Tafsir al-Qurtubi* [The Compendium of Qur'anic Rulings: Al-Qurtubi's Exegesis] (Ahmad al-Barduni & Ibrahim Atfish, Eds., 2nd ed.). Dar al-Kutub al-Misriyyah.

• Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi. (n.d.). *Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah* ﷺ[The Concise Authentic Musnad Transmitted by Reliable Narrators from Reliable Narrators Back to the Messenger of Allah ﷺ] (Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Ed.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.

Second: Secondary References

• Abu Shahbah, Muhammad ibn Muhammad ibn Suwaylim. (1985). *Defense of the Sunnah and Refutation of the Misconceptions of Orientalists and Contemporary Writers* (2nd ed.). Islamic Research Academy.

• Abu Shahbah, Muhammad ibn Muhammad ibn Suwaylim. (2002). *Israelite Reports and Fabricated Narratives in the Books of Qur'anic Exegesis* (4th ed.). Maktabat al-Sunnah.

• Ahmad, Mahdi ibn Rizq Allah. (2003). *The Prophetic Biography in Light of the Original Sources* (2nd ed.). Dar Imam al-Da'wah.

• Ahmad, Mahdi ibn Rizq Allah. (n.d.). *Claims, Errors, Contradictions, and Misconceptions of Bodley in His Book The Messenger: The Life of Muhammad: A Critical Study*. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.

• Edward, Said. (2006). *Orientalism: Western Concepts of the East* (Muhammad Anani, Trans.). Dar Ru'ya for Publishing and Distribution.

• Badawi, Abd al-Rahman. (n.d.). *Defense of Muhammad ﷺ against Those Who Diminish His Status* (Kamal Jad Allah, Trans.). Al-Dar al-Alamiyyah for Books and Publishing.

• Hasan, Ibrahim. (1975). *History of Islam* (9th ed.). Maktabat al-Nahdah.

• Dermenghem, Emile. (n.d.). *The Life of Muhammad* (Adil Zu'aytir, Trans.). Dar al-Alam al-Arabi.

• Darwish, Muhyi al-Din ibn Ahmad Mustafa. (1994). *The Grammatical Analysis and Explanation of the Qur'an* (4th ed.). Dar Ibn Kathir.

• Dinet, Etienne. (n.d.). *Special Rays from the Light of Islam*. Al-Matba'ah al-Salafiyyah.

• Dinet, Etienne, & Ibrahim, Sulayman ibn. (n.d.). *Muhammad, the Messenger of Allah* ﷺ(Abd al-Halim Mahmud & Muhammad Abd al-Halim, Trans., 3rd ed.). Dar al-Ma'arif.

• Al-Dhahabi, Muhammad Husayn. (1990). *Israelite Reports in Exegesis and Hadith* (4th ed.). Maktabat Wahbah.

• Al-Sarhani, Muhammad Sa'id. (2003). *The Orientalists' Position on Acts of Worship in Islam through the Encyclopedia of Islam* [Unpublished doctoral dissertation]. Imam University, College of Da'wah in Medina, Department of Orientalism.

• Al-Shinqiti, Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar. (1995). *Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an* [Lights of Exposition in Clarifying the Qur'an by the Qur'an]. Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution.

• Al-Aqiqi, Najib. (n.d.). *The Orientalists* (5th ed.). Dar al-Ma'arif.

• Ali, Jawad. (1945). John of Damascus. *Al-Risalah Magazine*, Issue 610.

• Awad, Ibrahim. (n.d.). *The Source of the Qur'an: A Study of the Misconceptions of Orientalists and Missionaries concerning the Muhammadan Revelation*.

• Ghurab, Ahmad. (n.d.). *An Islamic View of Orientalism*. Al-Muntada al-Islami.

• Al-Ghazali, Muhammad al-Saqqa. (2006). *Fiqh al-Sirah* [Understanding the Prophetic Biography] (Muhammad Nasir al-Din al-Albani, Hadith verification). Dar al-Qalam.

• Le Bon, Gustave. (2012). *The Civilization of the Arabs* (Adil Zu'aytir, Trans.). Hindawi Foundation for Education and Culture.

• Mahmud, Abd al-Halim. (n.d.). *Europe and Islam*. Dar al-Ma'arif.

• Mustafa, Ibrahim, et al. (1990). *Al-Mu'jam al-Wasit* [The Intermediate Dictionary]. Arabic Language Academy.

• Watt, William Montgomery. (1952). *Muhammad at Medina* (Sha'ban Barakat, Trans.). Al-Maktabah al-Asriyyah.